بغداد تمرّ بأزمة سياسية خطيرة تتزامن مع تصاعد أعمال العنف

تدهور الوضع في العراق قد يلقي بظلاله على حملة أوباما للانتخابات

من اثار العنف في العراق

□ هونولولو/ أ. ف. ب

يهدد التخوف من رؤية العراق يغرق مجددا في أعمال العنف، بتشويه صورة نهاية الالتزام الأميركي في هذا البلد الذي لا يفوت الرئيس باراك اوباما فرصة للتذكير اثناء حملته للانتخابات الرئاسية بأنه من الوعود الرئيسية التي وفى بها.

فبعد اقل من أسبوعين على رحيل آخر جندي أميركي من العراق، يبدو التوازن السياسي الهش في هذه البلاد مهددا. وقد اتهم شركاء في الائتلاف الحكومي رئيس الوزراء نوري المالكي، وهو شيعي، بإزعاج السنة وبأنه يريد إقامة ديكتاتورية جديدة.

وهذه الأزمة الخطيرة تتزامن مع تصاعد أعمال العنف حيث قضى ستون شخصا قبل أسبوع في بغداد في سلسلة اعتداءات نسبت إلى تنظيم القاعدة. وقال فريدريك كاغان احد مهندسي الاستراتيجية الأميركية في العراق في أواخر ولاية الرئيس السابق جورج بوش "ان التساؤل الحالي لا يكمن في معرفة من خسر في العراق، بل بالأحرى هل العراق سقط فعلا". وأضاف في ويكلي ستاندارد "يقال ان هذه هي الحال في الحقيقة".

ويعود الصعود السياسي لاوباما الذي يمضي حاليا إجازة اعياد نهاية السنة في ولاية هاواي مسقط رأسه في المحيط الهادىء، الى حد كبير الى معارضته للحرب على العراق.فعندما كان اوباما مجرد نائب محلي في ٢٠٠٢، القى خطابا شكل منعطفا في مسيرته السياسية، ضد الحروب "السخيفة" مثل تلك التي كانت تعدها ادارة الرئيس الجمهوري جورج بوش ضد نظام صدام حسين.

ومنذ وصوله الى البيت الابيض، كتم اوباما انتقاداته وسعى الى استخلاص العبر الايجابية من الحرب التي استمرت اكثر من ثماني سنوات واودت بحياة ما يقرب من ٤٥٠٠ جندي اميركي. واكد ان الولايات المتحدة تترك وراءها عراقا "سيدا مستقرا ويحظى بالاكتفاء الذاتي".

واعتبر بيتر فيفر وهو عضو سابق في إدارتي بيل كلينتون وجورج بوش، إن اوباما بتأكيده انسحاب الجنود من العراق "اتخذ أفضل خيار واعد بالنسبة له من وجهة نظر سياسية".

لكنه حذر في الوقت نفسه من "انه الأكثر مجازفة ايضا" لان غرق العراق في الفوضى قد يلقي بظلاله على حملته الانتخابية وحتى على احتمال حصوله على ولاية ثانية.

وفي الآونة الأخيرة، قال السناتور جون ماكين المرشح الذي لم يحالفه الحظ أمام اوباما في انتخابات ٢٠٠٨ "ان كل التقدم الذي انجزه العراقيون والاميركيون بثمن مرتفع ومؤلم، بات مهددا".

ووصف ميت رومني المرشح الذي ترجح استطلاعات الرأي فوزه بترشيح الحزب الجمهوري له لخوض الانتخابات الرئاسية في السادس من تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، الانسحاب الاميركي من العراق بانه خطوة "متسرعة". وقال لتلفزيون فوكس نيوز "كان الاولى ان نترك ١٠ او ٢٠ او ٣٠ الف جندي" في المكان بغية تسهيل المرحلة الانتقالية.

لكن مارينا اوتاواي من مؤسسة كارنيغي للسلام ترى ان الخلط بين الوجود العسكري والنفوذ السياسي خطأ. فالعراق شهد مرحلة من الاضطراب الكبير بعد الانتخابات التشريعية في ٢٠٠٩ فيما كان لا يزال عشرات آلاف الجنود الاميركيين في المكان.

واوباما لا يفوت اي فرصة اثناء تنقلاته ومداخلاته العامة وامام مانحين ديموقراطيين في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر في نيويورك، للتذكير بانه وفى "بأحد الوعود الاولى التي قطعها في ٢٠٠٨"، وهو الانسحاب من العراق.

غير ان هذه الحجة قد لا يكون لها وقع ايجابي على الناخبين كما حذرت اوتاواي قائلة "ما يشغل الناس خصوصا هو الاقتصاد" و"لم يعد احد يريد سماع التحدث" عن العراق.

وأفاد استطلاع لمؤسسة زغبي نشر في ايلول/ سبتمبر ان ٢٦٪ فقط من الاميركيين الذين شملهم يؤكدون ان الحرب في العراق كانت مبررة فيما عبر ٥٦٪ عن رأي معاكس.

جدل بشأن مقترح نقل محاكمة الهاشمي إلى كركوك

□ بغداد/ المدى

أثار اقتراح سرب الى وسائل الإعلام عن مداولات تجريها الكتل السياسية حول امكانية نقل محاكمة نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي الى كركوك جدلا في الاوساط السياسية والشعبية في المحافظة وسط إصرار من قبل القائمة العراقية على محاكمته في إقليم كردستان.

وكانت صحيفة الشرق الاوسط قد نقلت في وقت سابق من الشهر الجاري عن آزاد جندياني المتحدث باسم المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني قوله إن الهاشمي تقدم باقتراح جديد حول مكان محاكمته، حيث أكد أنه سيمثل أمام المحكمة إذا انتقلت قضيته من بغداد إلى كركوك أو خانقين احتراما منه لسلطة القضاء.

ولاذ الهاشمي بإقليم كردستان بعد منعه من السفر إلى خارج العراق ومن المستبعد تسليمه إلى الحكومة في بغداد.

واصدر القضاء العراقي يوم الاثنين(٢٠١١/١٢/١٩)مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي بعد اتهامه بالضلوع في تنفيذ هجمات مسلحة ضد أفراد امن ومسؤولين.

وقال عضو مجلس محافظة كركوك تحسين كهية لوكالة كردستان للأنباء (آكانيوز) إن "هذا الأمر عائد إلى السلطة القضائية والخيار لدى مجلس القضاء الأعلى لكن أكثر الخبراء والقانونيين أكدوا على صعوبة نقل المحاكمة من بغداد إلى مناطق أخرى في العراق".

وأضاف ان "الكتل السياسية كلها مؤمنة بحل قضية الهاشمي قضائيا ولا أعتقد أن المكان المحدد لإكمال التحقيقات هو موضع نقاش الكتل الآن بقدر امكانية حل القضية بعيدا عن التسييس".

ويمكن لأمر الاعتقال أن يؤجج التوتر الطائفي في العراق في أعقاب انسحاب القوات الأميركية كما يضع الاتفاق الهش لتقاسم السلطة في خطر.

وكان النائب عن القائمة العراقية حامد المطلك قال مؤخرا ان الكتل السياسية تناقش مقترحا لنقل محاكمة الى كركوك إلا انه اكد ان ذلك يتوقف على القضاء.

وكان الهاشمي قال لـ(آكانيوز) في وقت سابق "هذه الاتهامات تريد النيل مني. تريد النيل من مواقفي تجاه شعبي".

وكان رئيسا الجمهورية جلال طالباني والنواب أسامة النجيفي اتفقا الأربعاء الماضي على الدعوة لعقد مؤتمر وطني عام لجميع القوى العراقية لإيجاد حل للقضايا العالقة ونزع فتيل الأزمة السياسية الراهنة. وكان ائتلاف العراقية بزعامة إياد علاوي اشترط في وقت سابق حضور رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر وزعيم المجلس الأعلى عمار الحكيم لأي مؤتمر أو اجتماع.

وقال مازن عبد الجبار ممثل القائمة العراقية في كركوك لـ(آكانيوز) "لابد من إكمال التحقيقات في قضية طارق الهاشمي في محاكم إقليم كردستان".

وتساءل "لماذا البعض يطالب بنقل المحاكمة إلى خانقين أو كركوك؟ رئيس النظام السابق صدام حسين حوكم من قبل قضاة كرد".

وقال عبد الجبار إن "إقليم كردستان هو جزء من العراق فلماذا تنقل المحاكمة إلى خانقين أو كركوك كما يطالب البعض هل لأن أربيل ليست جزءاً من العراق وكلنا ننادي أن العراق واحد وموحد من زاخو الى الفاو".

وشدد على ضرورة محاكمة الهاشمي في اقليم كردستان لكي لاتسيس القضية قائلا "يجب أن نصر على إكمال التحقيقات في اربيل". فيما دعا النائب عن ائتلاف دولة القانون عبد السلام المالكي حكومة اقليم كردستان الى تنفيذ الأوامر الصادرة من القضاء العراقي بقضية نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي .

وقال عبد السلام المالكي "من الملزم على حكومة اقليم كردستان وكون الإقليم جزء من العراق الفدرالي تنفيذ القرارات الصادرة من القضاء العراقي والأجهزة الأمنية في الإقليم هي جزء من الجهاز الامني العراقي وليست منفصلة عنه ومن مهماتها وواجباتها تنفيذ الاوامر الصادرة من الجهات القضائية المركزية ".

وأضاف "نعتقد ان مذكرة إلقاء القبض على الهاشمي لم تصل من القضاء العراقي الى الجهات المختصة في الاقليم لتنفيذ المذكرة وفي حال وصولها فان الاجهزة الامنية هناك ملزمة قانونيا بتنفيذ هذه المذكرة "، معتبرا "ان الامر لا يحتاج الى إرسال قوات أمنية من بغداد لتنفيذ الاعتقال كون هناك لا مركزية في العراق و الأجهزة الأمنية في كل محافظة عراقية ملزمة بتنفيذ الاوامر الصادرة من القضاء العراقي ".

واشار الى ان على الهاشمي ان يحترم رأي القضاء العراقي في تحديد مكان المحاكمة وعدم محاولة تحويل القضية الى اتهامات سياسية لا فائدة منها سواء للكتل السياسية او للشارع العراقي /حسب تعبيره/ ".

ويجري ساسة عراقيون كبار محادثات لاحتواء الموقف خشية تفاقم الأزمة التي قد تدفع العراق من جديد إلى خضم اضطرابات طائفية.

وكان الهاشمي قد شبه في وقت سابق سلوك المالكي بسلوك الرئيس السابق صدام حسين حيث قال لنشرة الشؤون الخارجية الأميركية إن "المالكي مصمم على إدارة البلاد بشكل سيىء".

وأضاف عبد الجبار أن "تجربة اقليم كردستان هي فخر لكل العراقيين بغض النظر عن الاختلافات السياسية"، معتبرا أن "القضاء في كردستان حيادي جدا".

وأوضح أيضا أن "محاكمة صدام حسين تمت من قبل قضاة من كردستان فلماذا هذه الازدواجية لذلك نحن نصر ان تكون المحاكمة في اربيل مع احترامنا واعتزازنا بكل محافظات العراق".

وكان الرئيس العراقي جلال طالباني قال الاسبوع الماضي إن الهاشمي بضيافته وسيمثل أمام القضاء شريطة الاطمئنان على سير العدالة أثناء المحاكمة.

بدوره قال فاتح محمد أمين مسؤول العلاقات في الحزب الديمقراطي الكردستاني لـ(آكانيوز) "موقفنا من هذه المسألة هو ايماننا باستقلالية القضاء لكن بنفس الوقت نحن مع محاكمة الهاشمي أو التحقيق معه في مكان آمن".

واستدرك بالقول "لكن الأفضل في هذا الموضوع هو أن يؤخذ رأي الهاشمي بالموضوع وإذا كان الاخير يريد إكمال التحقيقات في اربيل فلا ضير".

وكان خبراء قانونيون عراقيون قالوا في وقت سابق إنه يستحيل نقل محاكمة الهاشمي الى اي مكان لانه يجب ان يمثل امام القاضي الذي اصدر مذكرة إلقاء القبض.

لكن المحاضر القانوني أكرم دحام لا يستبعد ان تسيس قضية الهاشمي بأي شكل من الاشكال وقال لـ(آكانيوز) "كل شيء وارد، فالكثير من الدعاوى جمدت بحق الكثيرين نتيجة التوافقات والصفقات، وأنا أتوقع أن تجمد قضية الهاشمي على حين غفلة، لأنه لو لم ينتقد المالكي لما وقع في هذا الموقف".

ويرى مقداد الداودي وهو طالب جامعي في كلية القانون لـ(آكانيوز) "كل المشاركين في العملية السياسية لديهم مليشيات الهاشمي والمالكي والصدر والحزب الإسلامي، وكلهم اشتركوا في أحداث العنف الطائفي وعلى القضاء أن يكون عادلا ويصدر مذكرات اعتقال بحق كل من لديه ميلشيات وهو يعرف ذلك جيدا لكنه (القضاء) مسيطر عليه من قبل السلطة التنفيذية".

لكن سيف الدين وهو محاسب في إحدى الشركات الأهلية قال لـ(آكانيوز) إن "قضية الهاشمي بداية لديكتاتورية المالكي، بعد ان خرج الاميركيون عليه ان ينفذ الاجندات الايرانية، أولا تصفية كل شخص لا يعجب طهران وأولهم علاوي وكذلك الهاشمي وصولا إلى النجيفي والعيساوي".

وختم بالقول "إيران لا تريد شيء اسمه القائمة العراقية لان هذه القائمة تذكرها بأيام الحرب والقائمة منزعجة من تدخلات ايران، لذلك المالكي عازم على تصفية العراقية بأي ثمن، وأتمنى ان لا تجرنا سياساته الى الحرب الأهلية.

الهاشمي

نيويورك تايمز: جيل عراقي ينهض من جديد.. ومدينة الصدر تتمرّد على جيش المهدي!

□ بغداد/ متابعة المدى

يحاول الكاتب والمحلل السياسي في صحيفة نيويورك تايمز جاك هيلي، ان يرسم صورة قلمية لنماذج مختلفة من العراقيين، غداة إكمال الانسحاب الاميركي، وذلك من خلال قصص التقطتها أندريا بروس، المصورة الصحافية بصحيفة "نيويورك تايمز"، التي دأبت على تسجيل تفاصيل الحياة اليومية للعراقيين على مدى الشهور الماضية، جامعة صورا قوية لتقف في وجه صور المعاناة وإراقة الدماء الذي اتسمت بها الكثير من صور الحرب.

يقول هيلي: في اليوم الذي تلا رحيل الجنود الأميركيين عن العراق، استيقظ ٣٠ مليون عراقي على صباح بارد مليء بأصداء ما يقرب من تسع سنوات من الحرب. ومع ارتفاع الشمس إلى طاردة أشباح الندى عن الفرات، وقف عدد من الرجال، الذين ميزتهم النحافة الشديدة في سراويل أميركية مستعملة وسيدات يرتدين العباءات السوداء ينتظرن الحافلات الصغيرة. كان جنود الجيش وضباط الشرطة يلوحون للسائقين عبر نقاط التفتيش التي زينت بالزهور الصناعية. كان ذلك يوما كسابقه في عالم متحول.

في الولايات المتحدة، ربما تكون الحرب إلى الأبد موضوعا للمؤرخين وعناوين الصحف، من الأرواح التي ضاعت والدولارات التي بددت والأحداث الجسام، كأسر صدام حسين، وإعدامه، وفضيحة سجن أبو غريب، ومعارك الفلوجة، وزيادة أعداد القوات، والعودة إلى الوطن. ولكن في العراق سيظل العراقيون يعايشون هذا الإرث بصورة يومية مع الإيمان بالقضاء والقدر والإحباط من الأزمات السياسية المستعصية على الحل التي تواجهها البلاد، لكن في الوقت ذاته لا يزال هناك بصيص من النور ومسحة من التفاؤل، لا سيما في صفوف الشباب، ومرونة عراقية واسعة النطاق على التكيف تعود إلى ما قبل وصول الجنود الأميركيين.

في شبكة مترامية الأطراف من مدينة الصدر، حيث أتت المعارك بين المسلحين والجنود الأميركيين على مبانٍ بأكملها، يعاود الحي الخروج مرة أخرىً من تحت عباءة رجال الدين المحافظين، وأفراد الميليشيات الشيعية، بملابسهم السوداء، حيث يرتاد الشباب صالونات الحلاقة من أجل قصات شعر جديدة جريئة ويتابعون أخبار السيارات الجديدة ويلعبون البلياردو في المساء.

في الوقت ذاته لا يزال الأفق بالنسبة للنساء يحدده إلى حد بعيد أزواجهن والمنزل وعدد من الوظائف المقبولة اجتماعيا، لكن الأحلام لا دخل لها هنا. فسلمى فاخر، مصورة أفراح، تسعى إلى العمل بهدوء كمصورة صحافية. وقالت لبروس "يوما ما سأصبح صحافية".

وعبر العراق تقضي العائلات التي عادت إلى المنازل المدمرة والأحياء التي يصعب التعرف عليها عطلات نهاية الأسبوع في سحب لفائف حديد التسليح وصب الخرسانات لوضع أسس جديدة. وبالنسبة للرجال في القرى التي تحيط بها الأسلاك القريبة من القواعد العسكرية الأميركية المهجورة، فإن رحيل القوات قد أنهى فرصا مؤقتة للعمل، فلم تعد هناك أية ألقاب أميركية أو تحيات من الجنود الذين يحاولون اختبار لغتهم العربية، ولن يكون هناك المزيد من طعام التاكو، داخل القاعات المكيفة، أو شهادات التقدير المغلفة من القادة الأميركيين، ولن يكون هناك عمل ولا الحماية من الجيران الذين يصفونهم بالخونة.

لكن إذا كانت الحرب قد أثرت في روح العراق، فإن آثارها لم تكن غائرة. فيتردد صداها في شباب الـ"بريك دانس" وقصات الشعر الحديثة، الذين يجوبون شوارع بغداد في سراويل الجينز والقمصان الضيقة، وفي اسطوانات "جاي زد" المقرصنة التي تباع على نواصي الشوارع وفي صور "فيفي سنت" على الحوائط التي أنشبت القنابل أظفارها فيها.

عندما تقود إلى نقطة تفتيش يسألك الجنود العراقيون عن هويتك، وما أن تظهر لهم الهوية يصيحون "هل أنت أميركي؟"، أجيبهم: نعم.

الجنود أو الصحافيون العائدون للمرة الأولى إلى العراق منذ أوج الحرب الأهلية أحيانا ما يتعجبون من التحول في الحياة العامة والخاصة، وكيف عادت الشوارع التي كانت مهجورة من قبل لتغص بمتسوقي ليلة الخميس والكثير من المباني المهدمة التي تبدلت إلى منازل أخرى فخمة. ربما فر مليونا عراقي، لكن العراقيين، في مثل تلك الصور التي هنا، عاشوا خلال الفجوة المؤلمة والمرعبة بين الماضي والحاضر، إحداهن تربي ابنتين، وأخرى أنشأت مكتبة من كتب الطبخ وافتتحت متجرا للمعجنات. إنهم يعيشون ويعملون ويتزوجون وينشئون جيلا جديدا. إنهم أكثر من مجرد حاشية لحرب لا تحظى بشعبية، فهم المستقبل بالنسبة للعراق.